ديوان الزهاوي

نشر السيد جميل صدقي الزهاوي فيما سلف من الايام جملة صالحة من شعره . ثم احب ان يطرف الادب العربي بمثال جديد من الشعر العصري ويضيف الى تلك السلسلة البديعة حلقة جديدة فنشر في هذه السنة طائفة مختارة من شعره سماها ديوان الزهاوي . وهي بما اشتملت عليه من حسن الديباجة ورقة الاسلوب والاجادة في ابتكار المعاني والاغراض آية في الابداع وغاية في البلاغة . ولم يذهب السيد الزهاوي في شعره هذا مذهب المتأخرين ولا التزم ما التزموه في اشعارهم من تعمد ايراد الصناعات البديعية وافتتاح القصيد بضرب من النسيب على نحو ما كان عليه الشعر في عهده الاخير : عهد انحطاطه وتأخره : وانما احتذى فيه مثال الحكماء من الشعراء المتقدمين . ومشى فيه مع العصر الحاضر واعتاض عن وصف القدود والخدود والخصور والنحور بوصف الكواكب والسيارات وما في الافلاك . والبحث عن القوة والمادة والجاذبية والأثير وما اودعته الطبيعة هذا العالم من المواهب والاسرار والحكم فجاء شعره سهلاً رائعاً بعيداً عن التعمل خلواً من كل تكلف تمجه الاذواق وتنفر منه الطباع . ولقد وصف الشعر باوصاف كان فيها نسيج وحده من ذلك قوله :

ارى الشعر بعد الوحي اكرم هابط ... من الملإ الأعلى إلى الملإ الأدنى

وقوله : الشعر للروح مثل القوت للبدن ... وانه زينة الاقوام والمدن

وقوله: احسن الشعر ما يكون عن القلب والآمه لنا ترجمانا

وقوله: بل الشعر معنى رائق يوقظ الهوى ... ولفظ رقيق مثلما يطلب الفن

وقوله: الشعر صوت الروح قد ذاق الاذى ... وانين مجروح من الآلام

وقد افتتح ديوانه هذا بمقدمة أفاض فيها في بيان نزعته في الشعر وما يراه سائغاً للشاعر وغير سائغ ثم قفّى على آثار ذلك بكثير من الفوائد المتعلقة بالشعر والشاعر والنقد وما والى ذلك مما يجدر بكل ادیب نزاع الى الجديد ان يقتطف من ثماره اليانعة

منها قوله : الشعر ما ينظمه الشاعر من احساس يجيش في نفسه باوزان موسيقية فيهز به السامع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً ان يقال له شعرُ

ومنها قوله : ولا ارى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد . حرّ لا يتقيد بالسلاسل والاغلال

ومنها قوله : وانزع ان أمشي بشعري في سبيل الحياة الطبيعية متجنباً المبالغات وكل ماليس حقيقة .

ومنها قوله : وقد جردته ما استطعت من الصناعات اللفظية والخيالات الباطلة وحرصت على ان يكون منطبقاً على الواقع خلواً من الاغراق ماشياً مع العصر .

ومنها قوله : ولا ارى مانعاً من تغيير القافية بعد كل بضعة ابيات من القصيدة عند الانتقال من فصل الى آخر .

ومنها قوله : واجيز للشاعر ان ينظم على أي وزن شاء : سواء كان من اوزان الخليل او غيره . الخ

وفيما ذكره تتمثل نزعته في الشعر ومنهجه الذي ارتضاه فيه ويظهر ذلك جلياً في كثير من شعره . ولكنه على شدة حرصه على الاحتفاظ بهذه النزعة لم يخل في كثير من المواطن مما يخالفها فان قصيدة مشهد السماء المذكورة في صفحة ١٣٥ التي وصف فيها المجرة وذكر كثيراً من اسماء النجوم والبروج والسيارات وذوات الاذناب والشهب وسير موكب الشمس ومعرفة عناصر النجوم الخ على ما فيها من الفوائد الجليلة هي باراجيز العلماء : اشبه منها باحساس ينظمه الشاعر فيهز به السامع . وفيها كثير من المبالغات والخيالات التي لا تنطبق على الواقع كقوله فيها :

وسماكين رامح يطعن الليل — دراكا واعزل في اللقاء

ويل امر السماء من عقرب جا — ءت اليهم تدب في الظلماء

قد رأيت السماك يطعن بالرمح — جيوش الظلماء في الاحشاء

وكذلك قوله :

فاقمن من اسف عليها مأتما فتئن فيه مرارة الانسانِ

وقوله : فما ناظرٌ الاّ يرى بريق صواعق ولا سامع الاّ هزيم المدافعِ

وقوله : اخالك لا شمس الضحى في نهاره تضيء ولا في ليله الانجم الزهرُ

وقوله : ويا لك من ليل يروع كانما بكل مكان منه يرقب غولُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى غير ذلك فان هذا واشباهه لم يخل من المبالغات والخيال ولو كان خلواً منهما مقتصراً على الحقيقة لكان جافا سمجا : لأن الشعر كلما كثر فيه الخيال كان اوقع في النفس والذ على السمع وهذا ما حدا بكثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على ان يجعلوا الشعر كل ما تضمن خيالا وان لم يكن موزونا ولو جاز ان لا يكون للشعر قواعد لافضى ذلك الى انتشار الفوضى فيه وساغ لكل احد أن يجعل الشعر ما شاء وشاء له الهوى . الا ان يقصد السيد الزهاوي بالقواعد العروض وما يتبعه وذلك ما لا يقدح في جوهر الشعر .

وهذا الديوان على ما فيه من الاجادة والبراعة والعناية في التنقيح والضبط لم يسلم من استعمال الفاظ في معانٍ لا تساعد عليها نصوص اللغة . وكلمات اعجمية في فصيح اللغة ما يغني عنها . وخطإٍ في الطبع والتأليف الضعيف والمناقضة في الامر الواحد وموافقة المتقدمين في المعنى

ومن الاول قوله ص ١ التقاليد التي ورثتها الابناء . والتقليد لم يرد بهذا المعنى وعلى تقدير وروده لا يصح جمعه الا سماعاً لانه مصدر . وقوله في ص ٦ الى ان تسمح الظروف وقد اعادها في ص ٢ و ٦٢ وغيرهما

وقوله صحيفة ٥

ان الربيع كثيرة اورادُه فاذا انقضى لم يبق من اوراد

ولم يرد جمع الورد على اوراد . وقوله ص ١١ (فهل سأخطر يوما اذا خطرت ببالك) ادخل فيه هل على السين وكلاهما للاستقبال وقوله ص ٢٣ ونعيش في حالة التعاسة بالاماني الكواذب . واعاد التعاسة في ص ٨٤ وهي غير منقولة . وقوله ص ٤١ العقد منفرط بايدي عابث . ولم يرد الانفراط بهذا المعنى وقوله ص ٦٢ قد آلوني بالقذائف والشتوم . والشتوم لم تسمع . وقوله ص ٦٣ يجد المواضيع الكبيرة . ولم تسمع المواضيع وقوله في صفحة ٨٩ وهب ان لي ذاك الدليل . واستعمال ان بعد هب غير وارد أو قليل جداً . وقوله صفحة ٩٧ أنهكه السل والسهاد . وانما يقال نهكه المرض وقوله صفحة ٢٧١ فكانما انت الوريث . والفاعل من ورث وارث وقوله في صفحة ٢٨١ طالت الى سورية يد عسفهم . وسورية مخففة كما في القاموس . ومن الثاني قوله صفحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٨١ ولكنني لما تهيأت صدني عن السير بوليس ورائي يهرع وقد اعادها غير مرة ولفظ الشرطي يغني عنها وزناً ومعنىً . وقوله امكروب داء السل الخ في صفحة ٨٢

ومن الثالث قوله صفحة ١٣٧ اهل يعين الشعري الغميضا: وصوابها بالصاد . قوله صفحة ٢٦٩

ان للشعب والسياسة طب مثلما للافراد منه مزاجا

والصواب طبا . وقوله صفحة ١٣١

حمائم كلما رمن اقترابا من الارض ارتفعن الى المساء

والصواب السما :

وقوله فيها: فطرن وكونهن بها اضطراراً فطرن من الصباح الى السما :

والصواب المساء

ومن الرابع قوله :

لم تطأطىء الى الشهادة رأسا فهي منها لها عليها دليل

في صفحة ٢٧٧ وقوله صفحة ٣١٠

زوجوها من غير ما هي ترضى من غلام غمر اخي سيئات

ومن الخامس قوله

كل شيء فانه يتلاشى بتلاشي الازمان الا الاثيرُ

وقوله : ولم تكن الاشياء تفنى وانما الى صورة من صورة تتغيرُ

وقوله : كل شيء مع الجديدين يفنى ثم يبقى جلال ربي تعالى

وقوله : ليس للعالم الذي نحن نحيى ضمنه من بداية وانتهاء

ظنه الناس للفناء واني مع نقصي حسبته للبقاء

ليس يفنى فيما عملت من الاشياء — الا ظواهر الاشياء

ومن الخامس قوله السابق ظنه الناس للفناء الخ فقد وافق فيه ابا العلاء المعري في قوله :

خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونها للنفاد

وقوله صفحة ٨٤

فيا موت زر ان الحياة تعاسة ويا نفس جودي ان دهرك بخلُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وافق فيه قول المعري :

فيا موت زر ان الحياة ذميمة و يا نفس جدي ان دهرك هازلُ

وقوله صفحة ٣٤٣ واني لتعروني من الشعر هزة الخ

وافق فيه قول الشاعر :

واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطرُ

وقوله صفحة ٣٨٣:

ان للعالم الذي نحن جزء منه كونا مصيره للفسادِ

وافق فيه قول المعري :

واللبيب اللبيب من ليس يغتر بكونٍ مصيره للفساد

وقوله : على ما يحثى من تراب علينا بعض اجدادنا بكف الحاثي

وافق فيه قول المعري :

خفف الوطء ما اظن اديم الا — رض ألا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهـد هوان الاباء والاجـدادِ

وقوله صفحة ٢٤ يطفئ الموت ما تضيء الحياة . وافق فيه قول المعري :

ارى قبسا في الجسم يطفئه الردى وما دمت حياً فهو ذا يتلهبُ

الى غير هذا مما لا يسلم من مثله كتاب ولم يكن ما ذكرناه ليفقد هذا الشعر الفائق روعة الابداع او لينزع عنه حلة الاجادة فان فيه من مقلدات الشعر ما لا تطول اليه ايدي كثير من شعراء العصر . ولا ليخس هذا الشاعر المفيق حقه من التفويق فانه نابغة العراق في الشعر وحكيمها غير مدافع . وقد اردنا ان نسترعي انتباهه الى تدارك ما وقع فيه في الطبعة الثانية ونحن نتمنى أن ينبغ في الامة العربية عدد كبير من امثال السيد الزهاوي ليردوا اليها سالف مجدها و يعيدوها سيرتها الاولى وما ذلك على الله بعزيز

سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net